مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

المظاهر الصوتية وأثرها في اتساق سورة الضحى
The Vocal Manifestations Impact on the Dawn Chapter (Surat Al-Duha) Coherence

الطالب. حافظ سايح
Hafed.sayah@univ-bba.dz
د. زهر الدين رحماني
جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج

تاريخ الإرسال: 2021/10/21 **تاريخ القبول: 2022/02/27**

I. الملخـــص:

إنّ استقلالية الكلمة بحروف معيّنة وبنسق صوتي مميّز يُكسبها ذائقة سمعيّة منفردة، فكل كلمة تختلف عمّا سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، وهي تشكل في القرآن الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة، تكوّنت من حروف مختارة، فشكلت أصواتاً مختارة، هذه السمات في القرآن بارزة الصيغ في مئات التراكيب الصوتية في مظاهر شتى، ومجالات عديدة، تستوعبها جمهرة هائلة من ألفاظه في ظلال مكثفة في الجرس والنغم والصدى والإيقاع. ومن هنا وقع اختيارنا على سورة الضحى التي استجلبت أنظار كثيرٍ من الدارسين خاصة في المجال الصوتي. وسنحاول في هذا المقال دراسة المظاهر الصوتية وأثرها في اتّساق السورة الكريمة، ولنبيّن أيضاً أنّ للأثر الصوتي وظيفة بالغة الأهمية سواء على مستوى الإيقاع العام للسورة، أو على مستوى أوزان

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

المقاطع والجمل التي جاءت على هيئة متشابهة ممّا يوحي بوجود نسق صوتي مماثل داخل السورة يدل على تماسك آيات هذه السورة الكريمة وترابطها وانسجامها.

الكلمات المفتاحية: الاتساق؛ الانسجام؛ الفونيم؛ المقطع الصوتي؛ النّسق الصوتي؛ سورة الضحى.

Abstract: The word independency within specific letters and in a particular vocal mode holds it a unique acoustic taste, each word differed from other words which lead the same meaning, in the Quran it shapes the special effect that is manifested in selected words formed from a selected letters; then formed a selected sounds, in the Quran these features are of a prominent formulas in hundreds of the vocal structures in various manifestations and in many fields comprehended by a huge crowd of his utterances in intense of the bell, the tune, the echo and the rhythm.

From here; our choice was the Dawn Chapter (Surat Al-Duha) that had attracted a lot of learners' views particularly in the vocal field. we will try to study in this article the vocal manifestations impact on the noble chapter coherence, also show that the sound impact has a very critical important function, either at the chapter general rhythm; or at the syllables and sentences the weights level that look alike, which seems the existence alike the vocal pattern in the chapter denotes its verses coherence and their correlation and conformity.

Keywords : The Coherence; The Conformity; The Phoneme; The Vocal Section; The Vocal Pattern; The Dawn Chapter.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

1. المقدّمـــة:

يُعد الصوت من أهم وسائل الاتصال القديمة والحديثة، وراجع ذلك إلى التركيبة الفيزيولوجية للكائن البشري، إذ متّعه الله تعالى بجهازين أساسيين، جهاز نطقي يصدر الأصوات، وجهاز سمعي يلتقط الأصوات لتترجم في الذهن، ويتم الفهم والإفهام من حيث التلقي بين هذين الجهازين، وعليه كانت الدراسات اللّسانية وقبلها الفيزيائية قد أعطت لهما –أي الجهاز النطقي والسمعي– مساحة شاسعة للدراسة وكشف الأسرار المتعلقة بالصوت.

واللسانيات كونها الدراسة العلمية للألسن[1]، اهتمت بشكل بالغ بالعلامة اللسانية التي هي في الأساس ذات طبيعة صوتية، "فالكلام عبارة عن علامات موصولة وممتدة على المستويين النطقي والفيزيائي مشكلة بذلك متوالية خطية زمنية مستمرة موصولة الحلقات"[2]. ولا يتوقف الأمر عند الدرس الفيزيائي (الفونيتيكا phonetics) للصوت وإنما يتعداه إلى ما يسمى بوظيفية الأصوات، الذي يدرسه علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا Phonology)، وهو "العلم الذي يدرس الصوت اللغوي من وجهة نظر وظيفية داخل نسق تواصلي لساني"[3]، يسعى للوصول إلى كيفيات تشكل هذه السلاسل الصوتية التي تؤدي وظائف تواصلية محددة متصلة بالمقصد والمقام معاً.

[1]– مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر والأصول. دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان، ط1، 2017، ص77 .

[2]– مبارك حنون، في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 26.

[3] – jean dubois : dictionnaire de linguistique , larousse , paris ,éd 1, 1994 p 362.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

وقد أولى الدارسون اهتماما كبيرا بالدراسات الصوتية، خاصة ما تعلق منها بالمظاهر الصوتية في القرآن الكريم؛ لاعتباره كتابا معجزا يحوي أسرارا تستدعي من يكشفها، وسورة الضحى من بين السور التي استجلبت أنظار الدارسين خاصة في المجال الصوتي، إذ نجد دراسة موسومة بـــ: سورة الضحى دراسة صوتية لعزة عدنان أحمد عزت ورافع عبد الله مالو نشرت في مجلة آداب الرافدين العدد 54 سنة 2009، تطرق الباحثان في هذه الدراسة إلى الاحصاء الدقيق للمقاطع الصوتية، وتحويلها إلى نسب مئوية تبين نسبة اشتغال كل مقطع أو صوت داخل السورة، وتحديد أنواع التنغيمات داخل السورة، وإقرانها بالدلالات التي تحتويها أغراض السورة. وهي دراسة صوتية دلالية، وهناك دراسة أخرى لسعيد سعداني موسومة بـــ: من دلالات العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية سورة الضحى أنموذجا، نشرت في مجلة علوم اللغة العربية وآدابها جامعة الوادي، عالج فيها ظاهرة العدول الصوتي في فواصل سورة الضحى وكيف أثرت على دلالة السورة وبلاغتها.

ويظهر من الدراستين السالفتين أنهما ارتكزتا على المستوى الصوتي متظافرا مع المستوى التركيبي والدلالي، وهي مستويات تقرها اللسانيات العامة، أما الدراسة التي نشتغل عليها في هذا المقال فهي تنتمي إلى الدراسات التي تتجاوز حد الجملة، فهي دراسة نصية تندرج ضمن دراسات لسانيات النص؛ لأنها تبحث عن الاتساق داخل سورة الضحى من خلال الربط الصوتي. ومن بين طرق الوقوف على أسرار القرآن الكريم وسُبُل دراسته تلك الدراسة النصية التي تندرج ضمن دراسات لسانيات النص؛ لأنها تبحث عن الاتساق داخل سورة الضحى من خلال الربط الصوتي.

في إطار هذه الرؤية في دراسة الصوت تأتي هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على أهم مظاهر الربط الصوتي التي احتوتها سورة الضحى، من هنا نطرح مجموعة من

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

التساؤلات: ما أهم المظاهر الصوتية في سورة الضحى؟ وما وظيفة هذه الظواهر الصوتية في تماسك آيات السورة؟ والتي نود معالجتها من التتبع الوصفي التحليلي للسورة.

2. بين يدي السورة

سورة الضحى سورة مكية بالاتفاق[1]، عدد آيتها 11 آية وهي السورة الحادية عشر في ترتيب نزول السور، ويروى في أسباب نزولها عن الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان البجلي قال: "دميت إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة (وهي أم جميل بنت حرب زوج أبي لهب كما في رواية عن ابن عباس ذكرها ابن عطية) فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فأنزل الله "والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى" وقال حديث حسن صحيح[2].

ونص السورة هو: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾.[3]

---

[1]– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير. الجزء 30، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 393.

[2]– رواه البخاري عن أحمد بن يونس، عن زهير، عن الأسود، ورواه مسلم عن محمد بن رافع، عن يحيى بن آدم، عن زهير. وأخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: (ما ودعك ربك وما قلى) 4950. ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين 1797م. وينظر: المرجع نفسه، ص 393.

[3]– سورة الضحى، الآيات 1– 11.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

3. مفاهيم نظرية

1.3– مفهوم الاتساق

ظهر هذا المصطلح بلفظ (cohésion) ويعني أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص الخاصة بالتماسك النصي على المستوى البنائي الشكلي. حيث يُعرِّفه (محمد الخطابي) بأنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1]. ويرى كل من (**هاليداي ورقية حسن**) **أنَّ** "مفهوم الاتساق يبين العلاقات الدلالية حيث يمكن لأيِّ مقطع منطوق أو مكتوب أن يؤدي وظيفة النص"[2]. "يمكنا أن نُصنِّف هذا المفهوم في أقسام محددة ومميزة، وهي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاتساق المعجمي، وهي أصناف قسمت على أساس نظري لتمثل أنواعا مميزة للعلاقة الاتِّساقية، ولكنها توفر وسائل عملية لتصنيف النصوص وتحليلها"[3]. ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه: "يبرز الاتِّساق في تلك المواقع التي يتعلق فيها تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسى علاقة اتساق...."[4].

---

[1]– محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب). المركز الثقافي العربي–لبنان. الطبعة الثانية 2006م. ص 05.

[2]– ينظر: شريفة بلحوت، الإحالة ترجمة كتاب (الاتساق في الإنجليزية). (دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني). رسالة ماجستير. جامعة الجزائر. 2005–2006م. ص 04.

[3]– المرجع نفسه. ينظر: ترجمة الفصل الأول. ص 90.

[4]– محمد خطابي، لسانيات النص. ص 15.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

وعند (أحمد عفيفي): "إنَّ الاتساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخر دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، حيث لا يعرف التجزئة، ولا يحده شيء – ولعل تحقيق ذلك أمر بالغ الصعوبة – إذ تحقيق الاتساق على هذا المستوى يتطلب قدرة على النظر الشامل، ويستلزم دقة في تلمس العلاقات المتشابكة، ويحتاج إلى يصر بأساليب تشكيل الظواهر المشتركة"[1].

أما (محمّد الشاوش) فيعرِّف الاتساق "بكونه مجموعة من الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض"[2]. وهي إشارة واضحة إلى الروابط الشكلية أو العناصر النحوية والمعجمية البارزة في اللُّغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة. وأما (سعد مصلوح) فقد عبّر عن مصطلح الاتساق بمصطلح مغاير وهو (السَّبك)، ورأى بأنه "يرتبط بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، أي الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها كما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعض وفقا للمباني النحوية، ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي ويتحقق في شبكة متداخلة من الأنواع هي: الجملة، فيما بين الجمل، في الفقرة أو المقطوعة، فيما بين الفقرات أو المقطوعات، في جملة النص"[3]. فالاتساق عنده يتحقق من خلال الوسائل

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي). مكتبة زهراء الشرق– القاهرة. 2001م. ص 96.

[2]– محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب. المؤسسة العربية للتوزيع– تونس. 1421هـ–2001م. الطبعة 1. ج1. ص 124.

[3]– سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية. عالم الكتب– القاهرة. الطبعة: 1. 2006م. ص 227.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

النحوية التي تتوزع على سطح النص، وتربط بين أجزائه فتضمن له خاصية الاستمرارية.

فالاتساق (cohésion) الذي يطلق عليه بعضهم لفظ التماسك يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النصوص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية"[1].

الاتِّساق إذن هو جزء من المكون النصي في النظام اللغوي، وهو وسيلة يتم بواسطتها وصل عناصر غير مرتبطة ببعضها البعض من الناحية البنوية، من خلال اعتماد عنصر على عنصر آخر لتأويله. تعتبر الوسائل التي تشكل الاحتمال الاتساقي جزءا من الاحتمال الكلي للمعاني في اللّغة، ولها معاني مساعدة بحيث لا يمكن تنشيط باقي النظام الدلالي إطلاقا بدون اتساق[2]. وبهذا يكون للاتساق وسائلا تدرس من خلاله وهي: الربط المعجمي، والربط النحوي، والربط الصوتي. وما يعنينا في هذا البحث هو الوسيلة الثالثة أي الربط الصوتي. فما المقصود بالربط الصوتي؟

الربط الصوتي: هو ثالث وسائل الترابط اللفظي وأدواته هي: السجع، والجناس، والوزن، والقافية. فهي من العوامل التي توحد جمل النص وتكون قرينة لفظية على ترابطها على نحو ما[3].

وتَعُد (عزة شبل محمد) الربط الصوتي أحد المحاور التي يقوم عليها الاتساق وتعرفه بقولها: "مجموعة الوسائل الشكلية التي تؤدي إلى ترابط النص مثل الوزن والقافية

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. (دراسة تطبيقية على السور المكية). دار قباء، القاهرة، ط1، 1431هـ 2000م. ج1. ص 96.

[2]– شريفة بلحوت، الإحالة. ص 114.

[3]– رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص. المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص 75.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

والتنغيم"[1]، فهو علاقة تنشأ عن توافق مقاطع النص وأجزائه من الناحية الصوتية، مما يتيح للقارئ إدراك تماسك هذه الأجزاء.

البنية الفونيمية لسورة الضحى:

إنّ مسالة الصلة بين اللفظ ومدلوله (بين الصوت والدلالة) كانت مثار جدل بين الدارسين قديما وحديثا، غير أنَّ النتيجة الحاسمة التي أرضت أغلبهم هي الإقرار بوجود علاقة وشيجة بين طبيعة الصوت وتشكيلتها وبين المواقف التي تذكرها. وتمتاز لغة القرآن بالتلاؤم الصوتي والانسجام بين أصواتها. فالبُنى الصوتية للألفاظ والعبارات القرآنية قائمة على الإحكام والدقة وحسن الاختيار والوضوح والتكامل، لها إيقاعها المساير للموضوع والمغزى[2]. فالقارئ للقرآن الكريم يشعر بانسجام صوتي بين آياته من خلال نغم خفي يشعر به ولا يعرف مصدره. فلو أمعنَّا التفكير في ذلك النغم الذي يشدنا نحو هذا الكلام العزيز، فتخشع نفوسنا له وتشعر بالهدوء والسكينة، ولوجدنا أن هناك علة صوتية تفسر لنا هذا الحدث. فالقرآن الكريم يخلو من قافية أو وزن ثابت من بحور الشعر. وقد كان من المفيد بعد هذه المحطة السير وراء قضية صوتية هي قضية الفونيمات التي دون شك ستهدينا إلى سبب هذا النغم أو الانسجام الصوتي[3]، ولعل هذا

[1]– عزة شبل محمد، علم لغة النص. (النظرية والتطبيق)، مكتبة الأداب، مصر، ط 2، 2009، ص 125.

[2]– عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجا. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2015. ص 9.

[3]– فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني. عالم الكتب الحديث. أربد، الأردن. ط1، (1432هـ–2011م). ص 20.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

ما أدى بنا إلى البحث في البنية التشكيلية الصوتية لمفردات سورة الضحى وتراكيبها وآياتها.

2.3– مفهوم الفونيم (Phonème):

عرف الفونيم عدة تعريفات تختلف تارة وتتقارب أخرى وهذا راجع لاختلاف المنهج أو الزاوية التي ينظر منها للفونيم، ولعل من أبرز التعريفات هو تعريف (تروبتسكوي Trubetskoy Nikolay) الذي ينص على أن "الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"[1]، وعليه تكون الحروف الهجائية في اللغة العربية فونيمات، وتتميز الحروف العربية بصفتين أساسيتين هي صفة[2] الجهر الهمس.

يُعَدُّ الفونيم (phonème) أساس التحليل الفونولوجي الحديث، وقد ظهر هذا المصطلح عام 1873م مع مرحلة رواد الفونولوجيا، وانتقل من فرنسا إلى بلدان أوروبية وأمريكية أخرى، مطلع هذا القرن، ليصير واحدا من أهم المباحث الصوتية التي أثرت الدرس اللساني بكثير من الآراء والنظريات والتطبيقات[3]، وحين دخل درس الفونيم درسنا العربي الحديث ترجم إلى (وحدة صوتية) و(لافظ) و(صوت مجرد) و(صوتية)

[1]– نقلا عن: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية. (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ص 65.

[2]– محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات. مطبعة الفرزدق، ط1، 1982، ص 94 ــ 96 ــ 154. وأبو القاسم علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص 193.

[3]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. دار الفكر. دمشق، سوريا، 2008، ص 116. نقلا عن: عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام. ص 116. وكذا أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1981، ص 139–143.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

و(صوت) و(مستصوت) و(صوتوم) وعُرِّب إلى (صوتيم) و(صوتم) و(فونيم) و(فونيميّة)[1]. إلا أنَّ (كمال بشر) ذهب إلى أنَّ مصطلح الفونيم تصعب ترجمته بكلمة مفردة عربية، لاختلاف وجهة النظر في تفسيره[2].

يعرف (جاكلين فيسيار Jacqueline) الفونيم بأنه: "أصغر وحدة وظيفية في النظام الصوتي. وتتمثل وظيفة الفونيمات في لغة ما في إقامة مقابلات بين كلمات هذه اللغة. فإذا ظهر صوتان في الوضعية الصوتية نفسها، ولم يكن بإمكان أحدهما الحلول مكان الآخر من دون تغيير دلالة الكلمات، أو من دون أن يتعذر التعرف على الكلمة، يكون هذان الصوتان في هذه الحالة تحقيقين لفونيمين اثنين"[3]. ويُعرف (جون ديبوا Jean-Paul Dubois) الفونيم بأنه: "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، أي أصغر وحدة يمكنها أن تحقق وظيفتها على مستوى الدال، بأن تعمل على تقابل وحدتين مختلفتين وتمايزهما"[4]. ومنه فإنه "الفونيم – أي الوحدة الصوتية – قابل للتحليل إلى مكونات هي عناصره النطقية والسمعية، وأنه يتحقق عن طريق صوره السياقية. أما إذا أخذنا مجموع الصور السياقية وأردنا لها أن تتحقق فلن يكون ذلك ممكنا"[5].

في حين ذهب (تروبتسكوي) أنَّ الفونيم هو: "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان

[1]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. ص 116.

[2]– كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب، القاهرة، 2000. ص 479.

[3]– جاكلين فيسيار: الصوتيات، ترجمة: بسام بركة وروز الكلش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، نوفمبر 2013، ص 31

[4]– الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية. (دراسة تحليلية إبستيمولوجية). دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001. ص 171.

[5]– المرجع نفسه. ص 149.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

المدروس"Phonème". يتعمق هذا المفهوم أكثر إذا ما تمسكنا بالخاصية الوظيفية التي ينماز بها، ومن ثمة فإنَّ الصفة الوظيفية التي تسمح بتعريف الفونيم علميًا تتمثل في كونه يدخل في تعارض فونولوجي واحد على الأقل". ونظرا لاختلاف التعريفات الدقيقة لمصطلح الفونيم عند اللغويين فقد انبثقت نظرية الفونيم من ملاحظة كيفيات النطق المختلفة، ووظائف الأصوات المتنوعة، ومن محاولة وضع الفبائيات للغات المختلفة[1]. وهذا ما أدى إلى اختلاف المدراس اللغوية وظهور عدة نظريات منها: النظرية المادية (الفيزيائية)، والنظرية الذهنية أو النفسية، والنظرية التجريدية، والنظرية الوظيفية (الفونولوجية)، التي تعتمد الأساس الوظيفي في تعريف الفونيم. كما أنَّ دراسة الفونيم وفهم الدور الذي يقوم به في علم الأصوات من شأنه أن يحقق لنا أهدافا شتى، من أهمها:

1- إنه – أي الفونيم– قادر على تمييز كلمة من أخرى،. وهذا يستتبع قدرة الفونيم على التفرقة بين الكلمات في المستويات الصرفية، والنحوية، والدلالية.

2- يُعَدُّ الفونيم وسيلة مهمة في عملية تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها.

3- يساعد الفونيم – باعتباره وحدة صوتية يشار إليها برمز كتابي محدد –على ابتكار ألفبائيات منظمة ودقيقة للغات[2].

3.3– الكتابة الفونيمية

اصطُلح بين علماء الدراسات اللسانية على كتابة الفونيم وإفراده بوصف مميز بحيث إذا تم كتابة صوت على أساس أنه فونيم عُرف أنه ليس ألوفونا (Alophone)،

[1] – أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي. ص 144.

[2] – محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية. جامعة القدس المفتوحة، 1996م، ص 127.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

والعكس صحيح، فكتابة الفونيم يرمز للصوت الذي يمثله بخطين مائلين: / / أمَّا الألوفون (Alophone) فعلى شكل قوسين بخط مستقيم : [ ][1].

والفونيمات المجهورة هي: /ب/، /م/، /و/، /د/، /ذ/، /ز/، /ن/، /ل/، /ر/، /ض/، /ظ/، /ج/، /غ/، /ع/، /ط/، /ق/،

والفونيمات المهموسة هي:

/ت/،/ث/،/س/،/ش/،/ك/،/خ/،/ح/،/هـــ/،/ف/،/ص/.

وعليه ووفقا للعلاقة الرياضية الثلاثية، يكون البناء الفونيمي لسورة الضحى كما يلي:

أ– الفونيمات المجهورة:

الحرف	و	ل	ض	ذ	ج	م	د	ع
التكرار	14	15	04	01	04	13	05	04
النسبة المئوية %	22.96	24.60	6.56	1,64	6.56	21.32	8.20	6.56

ر	ب	ق	أ	ن	ي	ط	مجموع
06	07	02	09	03	06	01	94
9.84	11,48	3.28	14,76	4,92	9.84	1,64	154.16

ب– الفونيمات المهموسة:

[1]– ماريو باي، أسس علم اللغة. عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـــ – 1998م. ص 92.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

الحرف	ت	ث	س	ك	خ	ح	ف	ش	ص	هـــ	المجموع
التكرار	07	01	04	08	02	02	08	00	00	01	33
النسبة المئوية	11.48	1.64	6.56	13.12	3.28	3.28	13.12	00	00	1.64	54.12

يتضح من الجدولين أعلاه أنّ البنية المهيمنة في سورة الضحى هي البنية الفونيمية المتصفة بالجهر، وهذا ما يخدم أغراض السورة التي احتوت على[1]:

– إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من وحي للنبي صلى الله عليه وسلم قد نقطع عنه.

– تذكير الله لنبيه بما أحفه به من ألطافه وعنايته في حصباه وفتوته وفي وقت اكتهاله.

– أمر الله عز وجل لنبيه بالشكر على تلك النعم .

فالإبطال والدحض تكون فيه مواجهة صريحة تستدعي الجهر بالقول، والتذكير يحتاج أيضا لبيان الصوت ووضوحه ليكون أكمن في القلب، والأمر أولى بالجهر من سابقيه. وبهذا جاءت الأصوات المجهورة بنسبة توافق أغراض السورة وتؤدي وظيفة بيانية وجمالية.

4. البنية المقطعية لسورة الضحى

1.4– ماهية المقطع (Syllab // Sylable)

[1]– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التنوير والتحرير. جزء 30، ص 194.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

تتميز كل لغة من لغات العالم بنظام مقطعي خاص، يتضح بناء على قيمها وقوانينها الصوتية، وللوقوف على دلالة المقاطع العربية لابد من التعرف على ماهية المقاطع وأنواعها[1].

المقطع في اللّغة هو الآخر أو الخاتمة، ومقطع كل شيء آخره، حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأدوية الحرة[2].

أمّا في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم المقطع، فمنهم من ركز على الجانب الصوتي المحض؛ أي النطق الفعلي، ومنهم من ركز على الجانب الفونولوجي معيارا للحكم، ومنهم من آثر الاعتماد في تعريف المقطع وتحديده على الجانب السمعي للكلام، ومنهم من أخذ بالجانب (الأكوستيكي) الفيزيائي في تحديد المقطع، ومن خلال اختلافاتهم لجأ كثير من الدارسين إلى المعيار الفونولوجي في تعريف المقاطع، حيث ينظر إلى المقاطع من حيث بنيتُها ومكوناتُها وكيفياتُ تتابعِها، في كل لغة على حدة، لأنَّ لكل لغة خواصها ومميزاتها المقطعية[3]. يُعرف المقطع على أنه "وحدة صوتية تتكون من عدة أصوات، ولكن يمكن أن تتكون من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتا، ولكل مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة وقد يكون المقطع كلمة مثل (قِفْ) أو جزءا من كلمة تتكون من مقطعين أو أكثر مثل (اجلس)..."[4].

[1]– أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1983م. ص 21.

[2]– ابن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، 1300هـ، ج8، ص 278. مادة (ق ط ع).

[3]– كمال بشر، علم الأصوات. ص 504، 505.

[4]– محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات. ص 160.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

وقد عرّف (أحمد مختار عمر) المقطع بأنه:" تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماعي طبيعية، تقع بين حدين أدنيين من الإسماع"[1]. أما (رمضان عبد التواب) فقدّم تعريفا آخر للمقطع بأنه:" كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، يمكن الابتداء بها والوقوف عليها"[2].

2.4– أنواع المقاطع

تنقسم المقاطع إلى قسمين بحسب ما تنتهي به، فإذا انتهى المقطع بحركة (قصيرة أو طويلة) فهو مقطع مفتوح، وإذا انتهى بحرف ساكن فهو مقطع مغلق. وقد أضاف (سمير استيتية) إلى هذين النوعين نوعا ثالثا، سماه المقطع نصف المفتوح، وهو المقطع المنتهي بنصف حرك، نحو: أيْ ولوْ[3]. وهناك ستة مقاطع في العربية ليست على درجة واحدة من الشيوع في الاستعمال، وهي كالآتي:

الرقم	نوع المقطع	مكونات المقطع	مثاله
01	مقطع قصير جدا مفتوح	صامت + حركة (ص ح)	كَ
02	مقطع متوسط مفتوح	صامت + حركة + حركة (ص ح ح)	كَا
03	مقطع متوسط مغلق	صامت + حركة + صامت (ص ح ص)	مَنْ

[1]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي. ص 241

[2]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ – 1997م. ص 101.

[3]– سمير استيتية، الأصوات اللغوية. "رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية". دار وائل للنشر، عمان، 2003م. ص 297.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

04	مقطع طويل مغلق	صامت + حركة + حركة + صامت (ص ح ح ص)	بَابْ
05	مقطع طويل مزدوج الإغلاق (مضاعف الإغلاق)	صامت + حركة + صامت + صامت (ص ح ص ص)	بَيْتْ
06	حرف متحرك بحركة طويلة متبوعة بساكنين	(ف ك / ف ف)، في حال الوقف.	بارّ، حادّ

تتكوّن المقاطع الصوتية من نوعين من الوحدات هما: "الصوامت والحركات (الصوائت)، وأن الكلمات لا تنطق بصورة صوامت وحركات معزول بعضها عن بعض، بل يكون النطق بها باجتماع هذه الوحدات"[1]، وبناء على هذا الأمر فإنَّ علاقة المقطع الصوتي بالكلمة في العموم علاقة جزء بكل.

5. التحليل المقطعي لسورة الضحى

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾

وَضْـــ/ ضُـــ/حَى : ص ح ص، ص ح ، ص ح ح.

وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾

وَلْـــ/لَـــــــــ/ يْـــل: ص ح ص، ص ح، ص ح ص. إ/ذَا : ص ح، ص ح ح. سَـــ/جَى: ص ح، ص ح ح

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾

[1] – مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات. بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م، ص 132.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

مَا/ وَدْ/دَ/ عَ/كَ: ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح. رَبْ/بُ/كَ: ص ح ص، ص ح، ص ح. وَ/مَا: ص ح، ص ح ح. قَ/لَى: ص ح، ص ح ح.

وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾

وَ/لَلْ/أَ/خِ/رَ/ةُ: ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح. خَيْـــ/رُنْلْ: ص ح ص، ص ح ص ص، لَـــ/كَ: ص ح، ص ح. مِـــ / نَلْ: ص ح، ص ح ص. أُو/لَى: ص ح ح، ص ح ح.

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾

وَ/لَـــ/سَوْ/فَ: ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح. يـــعْ/طِيـــ/كَ: ص ح ص، ص ح ح، ص ح. رَبْ/بُـــ/كَ: ص ح ص، ص ح، ص ح. فَـــ/تَـــرْ/ضَى: ص ح، ص ح ص، ص ح ح.

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾

أَ/لَمْ: ص ح، ص ح ص. يَـــ/جِدْ/كَ: ص ح، ص ح ص، ص ح. يَـــ/تِيـــ/مَنْ: ص ح، ص ح ح، ص ح ص. فَـــ/أَ/وَى: ص ح، ص ح، ص ح ح.

وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾

وَ/وَ/جَ/دَ/كَ: ص ح، ص ح، ص ح، ص ح. ضَالْ/لَنْ: ص ح ح ص، ص ح ص. فَـــ/هَـــ/دَى: ص ح، ص ح، ص ح ح.

وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾

وَ/وَ/جَ/دَ/كَ: ص ح، ص ح، ص ح، ص ح. عَا/ئِـــ/لَنْ: ص ح ح، ص ح، ص ح ص. فَـــ/أَغْ/نَى: ص ح، ص ح ص، ص ح ح.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾

فَـــ/أَمْـــ/مَالْ: ص ح، ص ح ص، ص ح ح ص. يَـــ/تِيـــ/مَ: ص ح، ص ح ح، ص ح، فَـــ/لَـــا: ص ح، ص ح ح. تَـــقْ/هَـــرْ: ص ح ص، ص ح ص.

وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾

وَ/أَمْـــ/مَاسْ: ص ح، ص ح ص، ص ح ح ص. سَـــا/ئِـــ/لَ: ص ح ح، ص ح، ص ح. فَـــ/لَـــا: ص ح، ص ح ح. تَنْ/هَـــرْ: ص ح ص، ص ح ص.

وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

وَ/أَمْـــ/مَا: ص ح، ص ح ص، ص ح ح. بِـــ/نِعْ/مَـــ/ـــةِ: ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح. رَبْـــ/بِـــ/كَ: ص ح ص، ص ح، ص ح، فَـــ/حَـــدْ/دِثْ: ص ح، ص ح ص، ص ح ص.

بعد الكشف عن مقاطع السورة الكريمة، لا بدّ أن نشير إلى أنّ عدد مقاطع هذه السورة الصوتية هو (114) مقطعاً، وهو موازي لعدد سور القرآن الكريم (114) سورةً. وسورة الضحى هي السورة الوحيدة في القرآن التي تحمل هذا العدد من المقاطع وتحتويه، وأمّا عدد آياتها (11) آية فيتطابق وتسلسل السورة في النّزول[1]. وأمّا عدد كلماتها البالغ أربعين (40) كلمةً، فهو يتطابق وسن الرسول صلى الله عليه وسلّم التي بلغها حين بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين، أو عدد الأيام التي أبطأ فيها الوحي عن الرسول صلى اللهُ عليه وسلّم.

[1] – ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع. تح: عبد العال سالم مكرم. دار الشروق، بيروت، ط3، 1399هـ/ 1979م، ص 373.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

يتضح لنا جلياً بعد تحليل آيات سورة الضحى إلى مقاطع صوتية، تكرار المقطع [ص ح ح] في فواصل الآيات (من 1 إلى 8) وهذا ما يوحي بترابط هذه الآيات على مستوى المقطع الأخير من فواصل هذه الآيات وهو ما يوافق تقريبا (القافية وحرف الروي في الشعر) اللّذان يعدان من أدوات الربط الصوتي.

تكرار المقطعين [ص ح ص] [ص ح ص] في الآيات (من 9 إلى 11) يوحي بترابطها معا، ويوافق هذا التكرار المشترك في هذه الآيات غرضها، وهو أمر الله عز وجل لنبيه بأن لا يقهر اليتيم، ولا ينهر السائل، وأن يحدث بنعمة الله عليه. وكذلك تقديم (اليتيم والسّائل) على (تقهر وتنهر)، أبرز صوت الراء التكراري، "فوفر بذلك الإيقاع القوي المشعر بالأمر نظراً لقلة المقاطع الصوتية الطويلة المفتوحة، أمّا تأخيرهما فيتسبب بإحداث إيقاع أخف لا يتسق والأمر الرباني، إذ تزداد المقاطع الطويلة المفتوحة –لو قيل اليتيما– أو يدخل معها مقطع صوتي مديد في الفاصلة لو قيل (اليتيم)، وستكسر (راء) (تقهر) و(تنهر) لالتقاء الساكنين، فتضعف صفة التكرير في الراء. فضلاً عن أنّ تقديم (اليتيم والسائل) يفيد الاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما..."[1]. وأمَّا عن حرف الراء الذي تكرر في السورة الكريمة في كلمتي (تقهر وتنهر)، فقد قال ابن جني: (الراء حرف مجهور مكرر يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما، فالفاء نحو: رشد ورشد، والعين نحو: جرح وجرح واللام نحو: بدر وبدر...واعلم أنَّ الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف، لأنَّ

[1]– عزّة عدنان أحمد عزّت، سورة الضحى (دراسة صوتية). آداب ارافدين، العدد 54، 1430هـ/2009م. ص 10.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير)[1]. ومن هنا نثبت في صوت الراء المنافس لصوت اللام الذي سبقه في قوله تعالى: (وللآخرة...ولسوف) في النص صفة القوة والعلو اللتين هما نواة من أنوية الخطاب في سورة الضحى، كما أنَّ في صفة الجهر قوة وعلوا وتكريرا لهما.

وإذا ما نظرنا إلى عدد المقاطع الصوتية في الآيات، فإنّنا نرى أنّ أكثر الآيات عدداً من حيثُ المقاطعُ الصوتية، هي الآية الرابعة: (**وللآخرةُ خيرٌ لك من الأولى**)، فناسب تفوق عدد مقاطعها معناها تماماً[2].

إنَّ التنوعات الصوتية التي نتجت من جراء التبادل المقطعي للمقاطع الثلاثة (ص ح، ص ح ح، ص ح ص) أدّت إلى إحداث تنويعات نغمية وموسيقية، وأكسب النص إيقاعية متنوعة، والتوظيف الدقيق لهذه التنويعات والتلوينات الموسيقية التي تولدت من تكرار المقاطع بطريقة هندسية، تجعل السامع والقارئ ينجذب نحو التفكر في الآيات والخشوع عند تلاوتها.

والحقيقة أنَّ المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) الذي بنيت عليه السورة بخصائصه وسماته الصوتية عمل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي الذي وُظِّف لخدمة المشاهد المعروضة، وإحداث التأثير في المتلقي، من حيث التنويع المقطعي والصوتي بشكل متناوب مع المقطع القصير (ص ح). ولا شك أنَّ العنصر الأساسي والمهم الذي ينظم الإيقاع الموسيقي في السورة هو التآلف الصوتي والتنويع المقطعي، فالمقاطع الصوتية تُعد المحرك المهم والمكون الأساس لضبط الإيقاع في آيات السورة.

[1]– ابن جني، سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: الدكتور حسن هنداوي، د ت، (د ط)، ج2. ص 321.

[2]– عزّة عدنان أحمد عزّت، سورة الضحى (دراسة صوتية). ص 09.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

ويبدو أنّ المقطع الصوتي الطويل المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص) الذي ورد مرة واحدة في السورة بكلمة (ضالاًّ)، قد ربط سورة الأضحى بسورة الضحى، ولا سيما أنّ سورة الأعلى نزلت قبل سورة الضحى، ولذا جاء الفعل (ووجدك) بصيغة الماضي. وكذلك كلمة (ودَّعَكَ) –بتشديد الدّال المهملة– وحرف (الدّال) شديد انفجاري مجهور مسبوق بأداة النفي (ما) المفتوحة المقطع الصوتي، توكيداً بعدم ترك الله لرسوله الكريم، ولا نلمح هذا في قراءة (ودَعَكَ) بالتخفيف[1]، فضلاً عن أنّها قليلة الاستعمال، وأنّها لا تحمل في طيّاتها ظلال التوديع ودلالاته.

والإعجاز في السورة ظاهر في كلمة (حدِّث)، وليس في السورة كلّها ثاء فاصلة، بل ليس فيها حرف ثاء على الإطلاق. فـــ (خبّر) على الرغم من اتّساق الأخيرة والفواصل السابقة لها المنتهية بصوت الراء الساكن، لأنّ صفة التكرير في الراء توحي بتكرار أضعف ممّا توحيه صفة التفشي في الثاء التي تصور "تفشي الحدث واتّساع مداه"[2]... ولا سيما أنّ الخبر يكون من طرف واحد، أمّا الحديث فيتشارك فيه أكثر من طرف ... يعزز ذلك ما في الآية الأخيرة من "تنبيه على حدث عظيم وهو التصدي للتحدث بالنّعمة وإشهارها حرصاً على التفضّل والجود والتخلّق بالكرم وفراراً من رذيلة الشح الذي رائده كتم النّعمة والتمسكن والشكوى"[3]... ناهيك عن أنّ الانتهاء بالثاء يكسر أفق التوقع ويولد شعوراً بهزّة متولّداً عن هذه الغرابة، وهو لا يمكن أن يكون شيئاً

[1]– ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون. دار سركين للطباعة والنّشر، 1406هـــ–1986م، الطبعة الثانية، ج2، ص 364.

[2]– محمد السيد سليمان العيد، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة 09، العدد 36، 1989م، ص 79.

[3]– محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القرآن الكريم (محاسن التأويل). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2007م، ج9. ص 422.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

ثانوياً بل هو أساسي وعنصر جوهري"[1].. جدير بالذّكر أيضا أنّ في هذه السورة الكريمة فوائد بيانية ونحوية، منها حذف المفعول به في قوله تعالى: (وما قلى)، ومسوّغ ذلك ما قاله الفراء: "يريد وما قلاك، وفي حذف الكاف وجوه أحدها: حذفت الكاف اكتفاء بالكاف الأولى في ودعك، ولأن رؤوس الآيات بالياء، فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف وثانيها: فائدة الإطلاق أنه ما قلاك ولا [قلا] أحد من أصحابك ولا أحدا ممن أحبك إلى قيام القيامة، تقريرا لقوله: «المرء مع من أحب»"[2].

وبالنّظر إلى أواخر السورة الكريمة وبالتحديد في آخر كلمة منها وهي كلمة (فحدّث) نجد آخرها حرف (الثاء)، وهو يُستعمل للتفشي والانتشار؛ و لم يقُل: (فخبّر)؛ لأنّ الله تعالى يوصي عبده بأن ينشر التحديث بنعمة الله عليه ويفشيَها بين النّاس ويظهرها، وهو مدعاة لشكر نعم الله تعالى، والشكر صيد للنعم المفقودة، وقيد للنعم الموجودة، وهذا مصداقاً لقول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: " التحدّث بنعم الله شكر وتركها كفر"[3].

فالتلوين المقطعي الذي أحدث تآلفا صوتيا، لهو بمثابة المؤثرات الصوتية التي تتوغل في أعماق النص القرآني، فتربط أجزاء النص بعضها ببعض، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تُسهم في ربط الصوت بالصورة؛ أي محور الآية وموضوعها أو معناها، كما أنَّها تساعد المتلقي على تركيز الذهن والتفكير في آيات الله تعالى. فالمقطع الصوتي بتلويناته وتنويعاته يضفي الواقعية على مضمون المشهد القرآني ومكوناته ودلالته، فتصبح السورة

[1]– موسى ربابعة، الغرابة عند عبد القاهر الجرجاني. مجلة جذور، الجزء 5، مجموعة 03، ذو الحجة 1421ه/ مارس 2001م. ص 46و47.

[2]– فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج31، ص 192.

[3]– رواه ابن أبي الدنيا والقضاعي في "مسند الشهاب" من حديث النّعمان بن بشير رضي الله عنه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

وحدة واحدة، أو كتلة صوتية واحدة. ولهذا فإنَّ تَكرار هذه المقاطع الثلاثة [ص ح] [ص ح ص] [ص ح ح] في سورة الضحى جاء ليتوافق مع اللّسان العربي ونظام اللّغة العربية. وبذلك لا يشعر القارئ بأي صعوبة عند تلاوتها[1]، وشأن هذه السورة هو شأن القرآن الكريم كلّه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.[2] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾.[3]

6. الخاتمـــة:

من هذه الدراسة تبين أنّ للأثر الصوتي وظيفة بالغة الأهمية، سواء على مستوى الإيقاع العام للسورة الذي جاء قويا لاحتواء السورة على زخم كبير من الأصوات المجهورة، وهذا ما عزز من إبلاغ المعنى وإيضاحه، وخادما لأغراض السورة الكريمة، كما أنّ أوزان المقاطع والجمل جاء على هيئة متشابهة مما يوحي بوجود نسق صوتي مماثل داخل السورة يدل على تماسك آيات السورة الكريمة وترابطها وانسجامها. كما أنّ المقطع الصوتي بتلويناته وتنويعاته قد أضفى الواقعية على مضمون المشهد القرآني ومكوناته ودلالته، فأصبحت السورة وحدة واحدة، أو كتلة صوتية واحدة. ولهذا فإنَّ تَكرار هذه المقاطع في سورة الضحى جاء ليتوافق مع اللّسان العربي ونظام اللّغة العربية.

7. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية صحف عن عاصم.

[1]– إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، سورة الفلق "دراسة صوتية دلالية". الجبل الخضر، ليبيا، 04 ذي الحجة 1433هـ – 2012/10/21م. ص 08.

[2]– سورة النّساء، الآية 82.

[3]– سورة القمر، الآية 17.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

1- إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، سورة الفلق "دراسة صوتية دلالية". بحث منشور له وهو أستاذ العلوم اللغوية المشارك بجامعة عمر المختار- الجبل الأخضر، ليبيا، 04 ذي الحجة 1433هـ / 20012/10/21م.

2- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون. دار سركين للطباعة والنّشر، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م،

3- ابن جني، سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: الدكتور حسن هنداوي، د ت، (د ط).

4- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع. تح: عبد العال سالم مكرم. دار الشروق، بيروت، ط3، 1399هـ/ 1979م.

5- ابن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، 1300هـ، ج8، ص 278. مادة (ق ط ع).

6- أبو القاسم علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002.

7- أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي). مكتبة زهراء الشرق- القاهرة. 2001م.

8- أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1983م.

9- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. مبادئ اللسانيات. دار الفكر. دمشق، سوريا، 2008.

10- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1981.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

11- جاكلين فيسيار، الصوتيات. ترجمة: بسام بركة وروز الكلش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، نوفمبر 2013م.

12- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية. (دراسة تحليلية إبستيمولوجية). دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001.

13- رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2018.

14- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

15- سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية. عالم الكتب– القاهرة. الطبعة: 1. 2006م.

16- سمير استيتية، الأصوات اللغوية. "رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية". دار وائل للنشر، عمان، 2003م.

17- شريفة بلحوت، الإحالة ترجمة كتاب (الاتساق في الإنجليزية). (دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني). رسالة ماجستير. جامعة الجزائر. 2005–2006م.

18- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.(دراسة تطبيقية على السور المكية). دار قباء–القاهرة. الطبعة الأولى. 1431هـ 2000م.

19- عزة شبل محمد، علم لغة النص. (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، مصر، ط 2، 2009.

20- عزّة عدنان أحمد عزّت، سورة الضحى (دراسة صوتية). آداب ارافدين، العدد 54، 1430هـ/2009م.

21- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية. (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني، بيروت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

22- عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2015.

23- عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجا.

24- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط9، 1951.

25- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج31.

26- فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني. عالم الكتب الحديث. أربد، الأردن. ط1. 1432هـ–2011م.

27- كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب، القاهرة، 2000.

28- ماجد النجار، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم. (بحث منشور على النت).

29- ماريو باي، أسس علم اللغة. عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ – 1998م.

30- مبارك حنون: في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

31- محمد السيد سليمان العيد، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة 09، العدد 36، 1989م.

32- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب. المؤسسة العربية للتوزيع– تونس، ط1، 1421هـ–2001م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-007
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 225–252 تاريخ النشر: 10–05–2022

33- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير. الجزء 30، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

34- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القرآن الكريم (محاسن التأويل). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2007م.

35- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية. علم الأصوات العربية. جامعة القدس المفتوحة، 1996م.

36- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب). المركز الثقافي العربي–لبنان. ط2، 2006م.

37- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات. مطبعة الفرزدق، الرياض، ط1، 1982.

38- مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات. بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م.

39- مصطفى غلفان، اللّغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر والأصول ، دار الكتاب الجديد ، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

40- موسى ربابعة، الغرابة عند عبد القاهر الجرجاني. مجلة جذور، الجزء 5، مجموعة 03، ذو الحجة 1421هـ/ مارس 2001م.

41- jean dubois : dictionnaire de linguistique , larousse , paris ,éd 1, 1994 p 362.